**كلية الآداب**

**قسم اللغة العربية**

# الأنساق الثقافية في الرواية اليمنية المعاصرة

# بين عامي (١٩٨٠ – ٢٠٠٩ م)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في نقد الأدب

**إعداد الباحثة**

**سماح عبدالله أحمد الفرّان**

**إشراف**

**أ.د/ محمد عبد المطلب**

**أ.د/ عبد الناصر حسن**

**كلية الآداب**

**قسم اللغة العربية وآدابها**

**رسالة دكتوراه**

اسم الباحثة

**سماح عبد الله أحمد الفران**

**عنوان الرسالة**

# الأنساق الثقافية في الرواية اليمنية المعاصرة

# بين عامي (١٩٨٠- ٢٠٠٩م )

## لجنة الإشراف

**أ.د محمد عبد المطلب مصطفى أستاذ النقد والأدب بكلية الآداب**

**أ.د عبد الناصر حسن محمد أستاذ النقد والأدب بكلية الآداب**

تاريخ البحث : / / ٢٠٠

الدراسات العليا

أجيزت الدراسة بتاريخ

ختم الإجازة / / ٢٠٠

/ / ٢٠٠

موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة

/ / ٢٠٠ / / ٢٠٠

## الإهداء

إلى كل أنثى تشبه النور، وتنبش من أبجدية الحلم أغنية تحكيها..

بالأخص أمي الحبيبة

و

إلى كل ذكر يعشق الزهور .. يسقيها عطراً و يهديها أجنحة..

بالأخص أبي الحبيب، و ورديف العمر فارس

**المقدمة**

إن النص الأدبي عموماً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدلالات ثقافية أسهمت في تشكيل مجرياته الحدثية والفنية .

هذا الارتباط يحمل في طبيعته الصياغية بُعدين : الأول مقصود والآخر غير مقصود ؛ إذ يعمدُ الكاتب إلى بث رؤيته الثقافية بين سطور النص ، بالإضافة إلى وجود دلالات غير مقصودة ، لكنها وُجدت بفعل ثقافي مهيمن على وعي الكاتب والقارئ معاً .

من هُنا يأتي دور الناقد في استنطاق هذين البُعدين ، وبالتالي تحديد الأنساق الثقافية ، التي هي جواب عن طبيعة المخزون الثقافي للمجتمع موضوع النص .

أثقلت الرواية اليمنية مؤخراً بالقضايا الاجتماعية شديدة الخصوصية و الحساسية ، معمِّقة الهوّةَ بين ما يحدث وما يجب أن يحدث ، في ظل الاختلالات الحاصلة في المنظومة الثقافية للمجتمع حيال كثير من الأبجديات .

إن أبرز الأبجديات التي تواجه الثقافة الاجتماعية وتتفاعل معها هي الذكورة والأنوثة ؛ إذ يصدر من كلٍ منهما صيغة خاصة في إطار ذلك التفاعل ، الأمر الذي أوجد ـ وفقاً لإنتاج المعرفة ـ الإنتاج الذكوري والإنتاج النسوي ، ومن ثم خصوصية الإنتاجين وطبيعتهما الثقافية . مما جعلنا نتتبع التحولات النفسية والاجتماعية والثقافية في ذلك الإنتاجين في مجال السرد .

لا شك أن هناك اختلافاً جلياً بين ما يطرحه الذكر المنتج ، وما تطرحه الأنثى المنتجة ، ذلك يعود إلى اختلاف فعل السلطة الثقافية عليهما، وبالتالي اختلاف ردّ الفعل من كليهما ؛ إذ تحمل الأنثى هموماً ذات نطاق أوسع ، منها ما يتعلق بمكانتها داخل المجتمع ، ومنها ما يتعلق بتكوينها الذهني والنفسي ؛ ذلك أن وجود الأنثى في الهامش الاجتماعي جعلها تسعى كتابياً للصعود إلى المتن بجوار الذكر ، الأمر الذي يجعل إنتاجها أكثر اضطراباً من الناحية الثقافية ، وجزءاً من أدوات التمرد على الضوابط الاجتماعية السائدة ، على غرار الذكر الذي يأتي إنتاجه ـ في الغالب ـ مثقلاً بهموم خارجة عنه ، تتعلق بالاضطرابات الاجتماعية حوله ، التي ادخلته في معاناة وشكوى أخف من معاناة وشكوى الأنثى .

إن وضع النصوص المدروسة في نطاقها الثقافي يتطلب الاستعانة بأدوات النقد الثقافي ، الذي يحمل همّ استنطاق النصوص وقراءة ما خلف السطور ، وفتح آفاقه على سياقات أكثر رحابة من تلك التي فرضتها المدرسة البنيوية والأسلوبية على العملية النقدية ، وعزلت النص عن أنساقة الثقافية . على ضوء ذلك يأتي منهج هذه الدراسة تأويلياً ثقافياً ، يعتمد على استخراج أبجديات بارزة يدور حولها النص ، وتحمل أبعاداً ثقافية كاشفة للإرث الثقافي الضارب في جذور المجتمع .

وفي ظل علاقة النوع ( الذكر والأنثى ) بالسرد ، وجدنا أن تجلّي الأنساق الثقافية مرهون بثلاث مناطق رئيسية ، هي :

المنطقة البيولوجية ، والمنطقة الاجتماعية ، والمنطقة الثقافية . تكشف كل منطقة ـ في ظل وجود النوع السردي فيها ـ سياقات ثقافية متعددة ، تفرضها طبيعة المنطقة والنوع .

ومن هُنا فإن أهمية الدراسة تكمن في كشف الدلالات الثقافية الخاصة بالمجتمع اليمني ، وموقفه حيال كثير من القضايا العامة والخاصة، ورصد التحولات الثقافية الحاصلة بفعل التغيرات المكانية والزمانية .

لم يتبادر إلى علم الباحثة وجود دراسة تناولت الأنساق الثقافية في الرواية اليمنية المعاصرة ، أو ما يقرب من المكونات الثقافية للرواية اليمنية عامة .

هناك دراسات تناولت الأنساق الثقافية باعتبارها غاية بحثية ، لكنها لا تختص بالرواية اليمنية ، بل إنها في الأغلب تتبنى خصوصية الكتابة النسوية دون الذكورية ، كدراسة بعنوان : " الرواية النسائية العربية .. قضايا النسوية في نماذج مختارة " للباحث اليمني : عصام واصل . ودراسة أخرى تحمل عنوان : " الرواية النسائية في مصر ، في الفترة من ١٩٩٠ حتى ٢٠٠٣ – دراسة موضوعاتية " للباحث المصري محمد سمير عبدالسلام .

وما دخل في نطاق الاستفادة منه يقتصر على دراستين أفادت الباحثة منهما إفادة كبيرة . وهي بحسب الإفادة :

الأولى : بلاغة السرد النسوي : للدكتور محمد عبدالمطلب . حيث تناول بالدراسة اثنين وعشرين نصاً نسوياً ، أفدتُ منها في تناولي للنصوص

النسوية ، بالإضافة إلى اعتماد المناطق الثلاث التي رصد الكاتب فيها تحركات الأنثى ، وصحّ على ضوئها رصد تحركات الذكر أيضاً .

الثانية : ثقافة النسق ، دراسة في الرواية النسوية المعاصرة : لرشا ناصر العلي، جاءت هذه الدراسة مستفيدة ـ أيضاً ـ من كتاب بلاغة السرد النسوي للدكتور محمد عبدالمطلب ، وتقف مع دراسة الأنساق الثقافية في الرواية اليمنية المعاصرة على أرضية واحدة ، إلا أن الأخيرة اعتمدتْ الكتابتين : الذكورية والنسوية معاً . بالإضافة إلى أن الدراستين قد تناولتا نصاً نسوياً مشتركاً ، هو نص " عرس الوالد " لعزيزة عبدالله .

**خطة الدراسة :**

صاغت الباحثة هذه الدراسة وفقاً للخطة التالية :

**التمهيد :**

تناولت فيه الباحثة تحديد مصطلحات عنوان البحث ، وذلك بالتعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهومي النسق و الثقافة ، ثم مدخلا لرصد موقف الرواية اليمنية من القضايا الاجتماعية منذ نشأتها الأولى حتى مرحلة التجديد التي دخلت فيها في وقتنا الراهن .

**الجزء التطبيقي :**

وعنوانه " تشكُّل الأنساق الثقافية في إنتاج النوع السردي " ، وهو الجزء الأكبر والأهم في الدراسة ، حيث يبدأ بمدخل عام عن طبيعة الإنتاج الذكوري والإنتاج النسوي ، والظروف الاجتماعية والثقافية المؤثرة في عملية اختلاف الإنتاجين ، بالإضافة إلى شرح عام للمعطيات المركزية للأنساق الثقافية ، التي على ضوئها تم كشف تلك الأنساق ، والتي تتمثل في ثلاث مناطق رئيسية اعتمدتها الباحثة في فصول الدراسة ، وهي :

ـ المنطقة الأولى التي تُمثّل ( النوع البيولوجي ) الذي ينحصر في الجسد وتجلياته الإبداعية ، وتوضيح كيف أن الجسد منتج فاعل للنص وفقاً للاعتبارات الثقافية الدائرة حوله ، وأن الأنثى تستأثر بهذه المنطقة كونها بتركيبتها البيولوجية منتجة فاعلة للنص أكثر من الذكر ، الذي لا يحضر كثيراً في هذه المنطقة مستقلاً كما الأنثى ؛ ذلك أنه لم تُخلق ظاهرة الذكر البيولوجي خلقاً مستقلاً .

ــ المنطقة الثانية هي منطقة ( النوع الاجتماعي ) ، وهي المنطقة التي يتشارك فيها الذكر الاجتماعي مع الأنثى الاجتماعية ، إذ يُحاصران بنفس مكونات المجتمع وأعرافه وتقاليده ، إلا أن الذكر يحتل فيها مساحة أوسع بحكم اتساع المساحة الثقافية والأدبية التي يتحرك فيها .

ــ المنطقة الثالثة منطقة ( النوع الثقافي ) ، وهي المنطقة التي تتدخل فيها الثقافة المادية والروحية في تشكيل الوعي لكليهما ، والتي يختلف تشكيل وعييهما باختلاف الفرضيات الاجتماعية المُسلّطة عليهما .

لقد جاءت الدراسة في أربعة فصول ؛ الثلاثة الفصول الأولى تتناول نصاً ذكورياً وآخر نسوياً ، لتكون نصوص الدراسة ستة نصوص هي - بحسب الترتيب الأبجدي :

١ ـ إنه جسدي : لنبيلة الزبير .

٢ ـ رجال الثلج : لعبدالناصر مجلّي .

٣ ـ الرهينة : لزيد مطيع دمّاج

٤ ـ طائر الخراب : لحبيب سروري .

٥ ـ عرس الوالد : لعزيزة عبدالله

٦ ـ عقيلات : لنادية الكوكباني

يأتي تقسيم الفصول بحسب الدلالة الثقافية الغالبة للنصوص ، أي نابعاً من خصوصية كل نص و اتجاهاته الثقافية في الطرح والمعالجة . وقد جاء التقسيم كالآتي :

**الفصل الأول** : بعنوان " السلطة والنوع السردي ، قراءة في روايتي : طائر الخراب و عرس الوالد " .

بدأ هذا الفصل بمدخل تمهيدي يتناول مفهوم السلطة بنوعيها : السياسي والثقافي ، واعتبار السلطة الثقافية هي المعنية بالدراسة والتحليل . ثم تقسيم الفصل إلى عنوانين : الأول " سلطة الخراب " قراءة في نص ( طائر الخراب ) والثاني " الذات بين السلطة والتاريخ " قراءة في نص ( عرس الوالد ) .

**الفصل الثاني :** بعنوان " ثنائية الذكورة والأنوثة بين الغربة والاغتراب " قراءة في روايتي " رجال الثلج " و " عقيلات " . بدأت الباحثة الفصل بمدخل يتناول تفكيك مصطلحات العنوان : الذكورة والأنوثة ، والغربة

والاغتراب ، مع توضيح الفروق بين مفهومي : الغربة والاغتراب من الناحية الاصطلاحية . بالإضافة إلى اعتبار هذين المفهومين من أبرز المفاهيم التي ارتبطت بالرواية اليمنية منذ نشأتها الأولى ؛ بسبب الظروف السياسية والاجتماعية التي فرضتها على الواقع ، وبالتالي على النص .

تم تقسيم الفصل إلى قسمين : الأول بعنوان " الذكورة المغتربة وجدلية الفرع والأصل " قراءة في رواية " رجال الثلج " . الثاني بعنوان " حتمية الاغتراب عند الأنثى العقيلة " قراءة في رواية " عقيلات " .

**الفصل الثالث :** بعنوان " أبجدية الجسد .. بين الحضور والغياب " قراءة في روايتي : " الرهينة " و " إنه جسدي " . يبدأ الفصل بمدخل تمهيدي عن أبجدية الجسد وتجلياته الحسية والذهنية ، وما يحمله من مضامين دلالية تسهم في إضفاء القيم الجمالية والفنية والفكرية للنص . بالإضافة إلى اعتبار الجسد الأنثوي متفوقاً على الجسد الذكوري في خلق عوالم دلالية أكثر اتساعاً .

وعلى وتيرة المنهج السابق تم تقسيم الفصل إلى قسمين : الأول بعنوان " الذكورة .. وتجليات الجسد في الفضاء المغلق " قراءة في رواية " الرهينة".

الثاني بعنوان : " نفي الجسد وتأكيد الذات " قراءة في رواية " إنه جسدي".

**الفصل الرابع** : يأتي بعنوان " ركائز إنتاج السرد اليمني المعاصر " حيث رصدت الباحثة الركائز التي أُنتج على ضوئها النص السردي ، تأتي تلك الركائز وفق رؤية ثقافية نابعة من داخل النصوص ذاتها ، معتبرة - أي الباحثة - أن البُعد الثقافي هو الأكثر صدقاً في تحديد مخرجات النصوص الموضوعية أو الثقافية . تم رصد تلك الركائز من خلال ثلاثة محاور :

الأول / ثقافة إنتاج النص السردي عامة ، أي تلك التي يشترك فيها النص الذكوري مع النسوي باعتبارهما حالتين إنسانيتين بينهما قضايا مشتركة تسهم في توحيد بعض الركائز الإنتاجية عند كلّ منهما .

الثاني / ثقافة إنتاج النص السردي الذكوري ، متطرقة إلى الخصوصية الثقافية لهذا الإنتاج ، و النابعة من خصوصية تفاعل الذكر مع البيئة المحيطة به .

الثالث / ثقافة إنتاج النص السردي النسوي ، وبه أبرز المعطيات الثقافية التي تحرص الأنثى على طرحها في إنتاجها السردي .

# التمهيد

**مفهوم الأنساق الثقافية**

إن كلمة "النسق" من أكثر الكلمات استخداماً وشيوعاً في الخطابات العامة والخاصة على حد سواء ، فهناك من يستخدم مدلول هذه الكلمة في الإشارة إلى النظام والتتابع ، وهناك من يستخدمها في الإشارة إلى البنية أو الشكل الذي يحتوى مجموعة من المفردات ، وهناك من يشير بها إلى الظواهر السائدة والمتعارف عليها بين أفراد فئة ما .

إن شيوع مصطلح ما ليس دائماً دليلاً صادقاً على وضوحه في أذهان مستخدميه ، كما أن كثرة تداول مصطلح ما يكون سبباً في ميوعة المدلول بصورة تؤدي إلى صعوبة تحديد المعنى الحقيقي من ذلك المصطلح . ومن تلك المصطلحات مصطلح النسق ، حيث يستخدمه البعض لمدلولات غير واضحة ، الأمر الذي شوه دلالات هذه الكلمة ، وأبعدها عن مفهومها الحقيقي.

فكلمة النسق من الناحية اللغوية تعني " ما كان على نظام واحد من كل شي."[1] أي أنها كلمة ترتبط بالنظام ، وإن كان لفظ النسق أعم من لفظ النظام ، وأن النظام جزئية مركبة داخل النسق ، ذلك أن " النسق كمفهوم[2] يمتد في اللغة وفي وضعيتها في أي خطاب كان ، بينما يكاد النظام يختص بشكل أو بمادة معينة ."[3]

و مهما اختلفت استخدامات النسق وتعريفاته فإنه أقرب إلى اعتباره " ما كان مؤلفاً من جملة عناصر أو أجزاء تترابط فيما بينها و تتعالق لتكون تنظيماً هادفاً إلى غاية ."[4]

بالإضافة إلى كونه يتمثل في " القواعد المعيارية للمجتمع ، فالأوامر والنواهي لا تنظم السلوك فحسب ،ولكنها في الحقيقة تعمل على تقسيم الواقع إلى الصور والأبنية ، والأشكال التي تشكل أساس الفكر الإنساني ."[5]

---

١ـ المعجم الوسيط ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٤ ، مادة (ن س ق ) ، ص ٩١٨ .
٢ـ الكاف خائنة .
٣ـ محمد ولد عبدي : السياق والأنساق في الثقافة الموريتانية (الشعر نموذجاً) ، دمشق ، دار نينوى ، ٢٠٠٩م ، ص ١٣ .
٤ـ المرجع السابق ، ص ١٣ .
٥ـ مجموعة من المؤلفين : التحليل الثقافي ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ط١ ، ٢٠٠٨ م ، ص ١٧٨ .